مأساة الطف

● الشيخ عبد الحميد الخطي*

لمن المواكب كالضحى تتهادى ... نشرت على الوادي السنى أعلاما
يحدو بها الروح الأمين فتنثني ... تستنشق الآمال والأحلاما
وترف الوية الجلالة فوقها ... أرأيت جنح النسر حين تسامى
وزهى بها الوادي الجديب ونورت ... تلك السفوح شقائقاً وخزامى
خفت تودعه القلوب خوافقاً ... إذ ودعت فيه الرجا البساما
زمراً سراة الحي تهرع نحوه ... وتحث بين ضلوعها الآلاما
فالحجر يرجف والمقام مروع ... والوحي شاطر في الأسى الالهاما
والكعبة العصماء حائلة البها ... وكسى الحطيم كآبة وظلاما
وسرى يلف أباطحاً بأباطح ... يطوي النجود وينشر الآكاما
وتحوطه من نشءِ هاشم نخبة ... كُلاً تراه الأروع المقداما
من كل وضاح الأسرة أصيد ... تعطيك غرته الهلال تماما
فيداه يوم الروع تنطف بالدما ... ولدى القرى تستمطر الأنعاما
من مهبط الوحي استقل ركابه ... وعلى مفارق كربلاء أقاما
فإذا النسور ذرى الخيام وكورها ... وفناؤهم للجود صار مقاما
وإذا دجى ليل فنار قراهم ... شعاعة كشفوا بها الأظلاما
يستقبلون ضيوفهم بطلاقة ... الغامرون ضيوفهم اكراما
ضربوا على هام السماك خيامهم ... حلوا من الشرف الرفيع سناما
لم يلبثوا حتى أطل عليهم ... لجب يواري السهل والاعلاما
ادمى أديم الأرض وقع جياده ... وأمال شم الراسيات رماما
واستشعر الوادي المروع برجفة ... والماء جف وكان قبل رماما
والجرد تصهل والسيوف بوارق ... ومن الأسنة اطلعوا الاجراما
يا دمعة الحوراء حين تطلعت ... ترنو الفضاء فشاهدته ركاما
فرأت عنان الجيد واهية القوى ... ورأت حسيناً يصلح الصمصاما
هتفت اتصلح للمنون حساماً ... واضيعتاه ارامل ويتامى

** عبد الحميد بن الامام الشيخ علي الخنيزي القطيفي ولد ١٣٣٥ هـ/١٩١٧ م من كبار العلماء المعاصرين في المنطقة الشرقية (بالعربية السعودية) انظر الموسم العدد ٩ ـ ١٠ (ص ١٠٤) .

ارجع أخيّ بنا لموطن جدنا ... فأجاب لو ترك الحمام لناما
وعلى الحسام قد اتكى ما بينهم ... يستنصت الآحاد والاحزاما
ايه بني كوفان أي دم لكم ... عندي ام استحللت قبل حراما
يا أيها الأجلاف حسبكم انزعوا ... ثوب المذلة كفّروا الآثاما
هلا أفقتم من كرى طغيانكم ... فبكم شياطين الضلال ترامى
سحقاً وبعداً للذين عقولهم ... صغرت وعن نور الرشاد تعامى
بالأمس مثل المزن تترى كتبكم ... لم نرض غيرك راعياً واماما
أسرع فإن الأرض حالية الربى ... واليك أعددنا الخميس لهاما
أين المواثيق التي سلفت لكم ... ابني النفاق نقضتم الأقساما
أم هل سواي ابناً لبنت نبيكم ... فالله لن تجدوا سواي عصاما
هب انكم لم تقدروا شرف الهدى ... فارعوا عوائد فيكم وذماما
قد شرعت سنن الابا أباؤنا ... أأنا أقاد اليكم استسلاما
سأثيرها شعواء يبقى صيتها ... ويطبق الأجيال والأعواما
استعذب الموت الزؤام الى العلا ... من يقض حيث العز عاش دواما
لا خير في عيش يذل به الفتى ... فاربأ بنفسك أن تعيش مضاما
بدمي سأرفع للرشاد كيانه ... وبه أدك من الضلال دعاما
فتصاموا عن وعظه واستبدلوا ... رجع الجواب أسنة وسهاما
ومضى يثير الى الوغى أبناءها ... من كان عندهم الكفاح غراما
فتواثبوا من دونهم أسد الشرى ... يستمطرون من السيوف حماما
دكوا الهضاب على السهول وضيقوا ... سعة الفضاء وحطموا الأقراما
عامت بتيار النجيع خيولهم ... مثل السفائن تمخر القمقاما
جذعوا عرانين الطغاة بموقف ... للحشر يبقى باسمهم يتسامى
هم حللوا سكب النفوس على الظبا ... وعلى سواها شرعوه حراما
وقضوا كراماً تحت ظل لوائها ... فلذلك احتلوا الخلود مقاما
فليفخر التاريخ في ذكراهم ... هم شرفوا التاريخ والأقلاما

* * *

لله فرد في قواه كتائب ... وبكفه صحب الحسام حساما
ان يقحم الهيجاء ترتجف السما ... والكون يوشك يستحيل ضراما
يسقي الرمال الصاديات دم الطلى ... والسمر يطعمها الكلى والهاما
وترى تهافتها على شفراته ... مثل الفراش على الذبالة حاما
لله موقفه الرهيب بكربلا ... تجثوا القرون لذكره اعظاما
وبجبهة التاريخ شع سناؤه ... وتحلت الأيام منه وساما
لله يوم الطف كم عبر به ... مطوية قد أعيت الافهاما

شهداؤه قد عبدوا سنن الفدا ... فوضعت خلف خطاهم الاقداما
هم مشعل للعز في طلب العلى ... ويضل من ليسوا اليه اماما
هل منهم ذو نخوة عربية ... قعساء تصرع في الثرى الضرغاما
شادوا قبابهم تلول رمالهم ... واستبدلوا عوض الرياش رغاما
قصد الصفائح والقنا اكليلهم ... وعليهم ضربوا الاباء خياما
يترشفون من الدماء كؤوسهم ... هل بُلَّ للصادي العبيط أُواما
عجباً وان الدهر سفر عجائب ... ان الذنابى يعتلين قداما
سر العلي تقاذف البيدا به ... ويزيد سام المسلمين لجاما

وانتصرت قيم الحسين الثائر في ذهن الاجيال !

● حميد سعيد

أنا ممن يعتقدون بأن معركة العرب مع الصهيونية ، انما هي معركة شمولية تنسحب على التكوينين الاجتماعي والزمني ، ولذلك فان المعارك الموضعية لاتستطيع أن ترسم مسارا يمكن أن يؤدي الى حكم منطقي ، فهزيمة حزيران مثلا هي مجرد اشارة على طريق لايمكن أن اتخيله الا طويلا ومن هنا لايمكن أن يعد نصراً للصهيونية يصل حدود الحسم .

وهنا أجد الترابط بين معركة العرب المعاصرة ضد قوى العدوان المتمثلة بالاستعمار والصهيونية وبين معركة الحسين ضدَّ السلطة الغاشمة التي شكلت ارتداداً مروعا عن القيم الجديدة التي جاء بها الرسول العربي الكريم . فلقد هزم الحسين عسكريا واستطاعت القوى المضادة لطموحه الشريف أن تحقق انتصارا مرحليا على حساب هزيمة مرحلية أيضا ، الا ان النتيجة التي ارتبطت بالمسار التاريخي العام لامتنا وأرست قواعدها الثابتة في ذهن الاجيال المتعاقبة هو انتصار قيم الحسين الثائر واندحار القيم المتخلفة التي وقفت بوجهه من خلال الالتزام الرائع والكبير من قبل كل الذين اتسموا بالوعي على تعاقب السنين بتلك القيم حتى انها قد تحولت الى موقف واضح وجاد تلتزمه القوى المعارضة للتعسف وأصبح الاستشهاد البطولي للحسين ورهطه موقفا يحتذى به كل الذين يرفضون محاولات تزييف القيم الجديدة التي تنقل شوق التاريخ للحقيقة ، حتى انه ليتفق معظم المؤرخين على أن ثورة الحسين وماطرحته من مواقف واعية وناضجة هي السبب الرئيس في سقوط السلطة الأموية ، لذلك فان هزيمة العرب العسكرية في الربع الأخير من القرن العشرين هي وجهٌ آخر لهزيمة الحسين العسكرية في كربلاء أمام أعدائه .

واذا انتصر الحسين تاريخيا من خلال انتصار قيمه وطرحه الحضاري فليس عندي أدنى شك بأن النصر الأخير في معركة المصير سيكون للعرب وستكون الهزيمة الحتمية للمعتدين لأن التاريخ لايرجع للوراء ولان القيم المتخلفة لابد أن تسقط وان تأخذ مكانها الطبيعي لتحل محلها القيم الجديدة وتأخذ مكانها الطبيعي أيضا ..

● أحد المباني الخاصة لاقامة المآتم الحسينية في العاصمة العمانية مسقط.

القاتل

من ملحمة علي والحسين

● بولس سلامة*

رافع الصوت داعياً للفلاح ... اخفض الصوت في اذان الصباح
وترفق بصاحب العرش مشـ ... ـغولاً عن الله بالقيان الملاح
ألف «الله اكبر» لا تساوي ... بين كفّي يزيد نهلة راح
تتلظّى في الكأس شعلة خمر ... مثل أجّ اللهيب في المصباح
عنست في الدنان بكراً فلم ... تدنس بلثم ولا بماء قراح
أيها المبكر المؤذن لا تهتف ... وإن شئت فاعتصم بالبحاح
أو بهمس فانطق كهمس الفـ ... ـجر نَديان في سماع الأقاح
إنَّ سمع الخليع وقفٌ على ... صدح المثاني ورنة الأقداح
لا تعكر صفو المليك بذكر ... الله ، فالذكر مأتم الأفراح
فسليب النهى صريع الغواني ... نذر العمر للغرام السفاح
عقله خافق بخفق نهود ... تستحث العشيق في إلحاح
صدىء الصولجان ، لو لم تُقلّبه ، ... للهو ، أكفُّ غيد صباح
تعتع السكر قلبه فإذا ما ... رام أمراً ، أو همَّ بالافصاح
خمد النطق في اللسان ، وغاض ... العقل ، في سورة السلاف الماحي
وصحا من دُواره ذات يوم ... فدعا بالخيول دُهم الوشاح
لا لمجد يريدها أو جهاد ... فمتى كان من غواة الرماح
يؤثر الكأس من بنان كعابٍ ... أم كلثوم ! منهلٌ لانشراح
ناعماً في وسائد من ورودٍ ... مترفاً من عبيرها الفوّاح
بين كأسين من عيون وخمر ... واستلام للعاج والتفاح

** ولد بولس سلامة في قضاء جزين (لبنان) سنة ١٩١٠م وتلقى دروسه الاولى في معهد الاخوة المريميين في صيدا ثم انتقل الى جونية واتم المرحلة الثانوية في معهد الحكمة ثم درس الحقوق في الجامعة اليسوعية فنال اجازتها سنة ١٩٢٦ ، عمل قاضياً سنة ١٩٢٨ وقد أنهكه المرض عام ١٩٤٤ فأحيل على التقاعد ، توفي صباح ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٧٩ ، صدر له : (عيد الرياض) ، و(عيد الغدير) و(عيد الستين) وفي النثر له (مذكرات جريح) و(خبز وملح) وغيرها .